Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
Volume 1, Issue 2, 2025, Pages: 390-402
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

The Care of the Successors in the Jurisprudential Schools: "The Jurisprudence of the Successor Kharijah ibn Zaid ibn Thabit al-Ansari" as a Model

Khadija Rajab Shahban*
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Misrata University, Misrata, Libya

اعتناء التابعين بالمدارس الفقهية "فقه التابعي خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري" أنموذجا

أ. خديجة رجب شهبان *
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة مصراته، مصراته، ليبيا

*Corresponding author: Khadija.zaid19@gmail.com

Received: October 14, 2025	Accepted: December 14, 2025	Published: December 31, 2025

Copyright: © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
The research addresses the emergence of jurisprudential schools in the era of the Companions (may Allah be pleased with them) and the impact of the Islamic conquests on their dispersion across various regions. This contributed to the emergence of multiple jurisprudential schools distinguished by independent reasoning (Ijtihad), diverse methodologies of evidence-based deduction, and differing opinions according to the evidence. The research then highlights the role of the Successors (Tabi'in) in receiving these schools, consolidating their methodologies, and developing them further.
The research focuses on Kharijah ibn Zaid ibn Thabit al-Ansari (may Allah have mercy on him) as one of the most prominent jurists of Medina during the era of the Successors. It does so by explaining his dedication to the jurisprudence of the Companions and analyzing his jurisprudential opinions and his inductive methodology for deriving legal rulings. The research aims to highlight his contribution to the development of Medinan jurisprudence and to demonstrate the influence of the early jurisprudential schools in shaping the science of Islamic jurisprudence.

Keywords: Era of the Successors (Tabi'in), Kharijah ibn Zaid al-Ansari (may Allah have mercy on him), Jurisprudential Schools.

الملخص
يتناول البحث نشأة المدارس الفقهية في عصر الصحابة رضي الله عنهم، وأثر الفتوحات الإسلامية في تفرّقهم بالأمصار، مما أسهم في ظهور مدارس فقهية متعدّدة تميّزت بالاجتهاد وتنوّع مناهج الاستدلال واختلاف الآراء تبعًا للأدلة. ثم يبرز دور التابعين في تلقّي هذه المدارس وترسيخ مناهجها وتطويرها.
ويركّز البحث على خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري رحمه الله، بوصفه من أبرز فقهاء المدينة في عصر التابعين، من خلال بيان عنايته بفقه الصحابة، وتحليل آرائه الفقهية ومنهجه الاستقرائي في استنباط الأحكام. ويهدف البحث إلى إبراز إسهامه في تطوّر الفقه المدني، وبيان أثر المدارس الفقهية المبكرة في تشكيل علم الفقه.

الكلمات المفتاحية: عصر التابعين، خارجة بن زيد الأنصاري رحمه الله، المدارس الفقهية.

المقدمة

بدأ بروز المدارس الفقهية في عصر الصحابة رضوان الله عليهم، فأنشأوا العديد من المدراس التي تعتني بعلوم الفقه والشريعة في مختلف الأمصار الإسلامية، وكان هذا تمهيدا لنشر الدين الاسلامي فأقاموا مدارس مختلفة في الحجاز والعراق والشام واليمن ومصر، وغيرها من البلدان حسب الفتوحات الإسلامية وتفرق الصحابة فيها، فبرزت مدارسهم الفقهية منذ ذلك الوقت وكانت قائمة على اجتهادهم، وتباين أقوالهم حسب ما لديهم من أدلة. ثمّ سار القرن الذي يليهم على نهجهم فاتخذ التابعون سبيل سابقيهم وتقلدوا هذه المدارس من بعدهم، ونشطوا في تبيين مناهجهم وتطويرها، ومن أبرز هؤلاء الفقهاء: عرفوا بفقهاء المدينة السبع وكان من ضمنهم التابعي الفقيه "خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري" رحمه الله تعالى، وهو الذي سنتكلم عليه في هذا البحث، وذلك من خلال تتبع جهوده في الاعتناء بفقه الصحابة رضي الله عنهم، وبيان أقواله الفقهية ودوره الفقهي والاستنباطي في عصر التابعين، ويعتبر هذا البحث من طائفة البحوث النوعية التي توضح الرأي الفقهي لإمام من أئمة الفقه والدين، وسأنتهج فيها المنهج الاستقرائي الذي يقوم على تتبع جميع الآراء والاستنباطات الفقهية، واعتناء التابعي خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري بهذه المدارس الفقهية الموروثة عن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، فيستفاد من مخرجات هذا البحث في مجال الفقه خاصة، وفي علوم الدين والشريعة عامة.

وقد اتبعت الخطة الأتية

المبحث الأول: التعريف بالتابعي خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري رحمه الله وبيان مكانته العلمية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ووفاته

المطلب الثاني: ثناء العلماء عليه ومكانته العلمية في عصر التابعين

المبحث الثاني: المدارس الفقهية بين عصر الصحابة وعصر التابعين وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة المدرسة الفقهية في عصر الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الثاني: اعتناء التابعين بالمداس الفقهية

المبحث الثالث: خارجة بن زيد واتجاهه الفقهي وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: بيان اعتنائه بفقه الصحابة رضي الله عنهم وتأثره بهم.

المطلب الثاني: اجتهادات خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري وآراؤه الفقهية

المطلب الثالث: اجتهادات خارجة بن زيد في الفقه والميراث والتفسير

ثم الخاتمة التي توضح أهم النتائج

المبحث الأول: التعريف بالتابعي خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري رحمه الله وبيان مكانته العلمية.

المطلب الأول: اسمه ومولده ووفاته

اسمه: خارجة بن زيد بن ثابت، الفقيه، الامام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام، أبو زيد الأنصاري، النجاري، المدني [1].

مولده: ولد سنة ثلاثين أو قبلها.

وفاته: في العام الذي مات فيه خارجة بن زيد بن ثابت قال:" رأيت في المنام كأني بنيتُ سبعين درجةً، فلما فرغت منها تهورت، وهذه السنة لي سبعون سنة قد أكملتها [2].

لقد صدقت الرؤيا، ومات الفقيه خارجة بن زيد بعد أن بني سبعين درجة هي سبعون عاماً عاشها رحمه الله، تعلم فأحسن العلم والفقه والدين، وأسلم فحسن إسلامه، وأصبح فقيهاً يأخذ برأيه المسلمون.

وخرجت المدينة عن بكرة أبيها، وعلى رأس المشيِّعين لجثمان خارجة كان والي المدينة أبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وصلى عليه وكان ذلك في عام تسع وتسعين.

وقد قال أحد معاصري وفاته:" شهدت يوم خارجة بن يزيد بن ثابت فرأيت الماء يرشّ على قبره"[3].

وكانت وفاته في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان يجلس في مجلسه في ذلك اليوم رجاء بن حيوة فقال: يا أمير المؤمنين، قدم قادمٌ الساعة، فأخبرنا أن خارجة بن زيد مات.

فقال عمر وقد أصابه الذهول إنا لله وإنا إليه راجعون، وصّفق بإحدى يديه على الأخرى وقال: ثُلمة والله في الإسلام [4].

نعم والله إنها لخسارة كبيرة إذ توقف فقه خارجة بن زيد، ولكن ما يعزّينا أنّه في مقعد صدق عند مليك مقتدر، في جنات ونهر لأنَّه من المتقين. قال الله تعالى ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾ [5].

---

[1] ينظر سير أعلام النبلاء، للذهبي 440/4.
[2] ينظر سير أعلام النبلاء 440/4.
[3] ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد 262/5.
[4] ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر 202/5.
[5] سورة القمر، الآية 55.

قال القلاس وابن نمير: مات خارجة سنة تسع وتسعين، وقال الهيثم بن عدي، ويحيى بن بكير، وخليفة، وابن المديني، وعدة: مات سنة مئة [6].

المطلب الثاني: ثناء العلماء عليه ومكانته العلمية في عصر التابعين

رحل في طلب العلم وهو كبير وسمع الكثير، وكان محدثاً وقارئاً وفقيهاً.

رحل إلى المدينة المنورة وأخذ الفقه عن الإمام مالك والقراءة عن نافع، ثم رحل إلى العراق وأخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وحمزة الزيات [7].

روى الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: كان الفقهاء السبعة الذين يسألون بالمدينة وينتهى إلى قولهم: سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعروة، والقاسم، وعبيد الله بن عبد الله، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار [8].

وروى الدراوردي عن عبيد الله بن عمر، قال: كان الفقه بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت، وسعيد بن المسيب، وعروة، والقاسم بن محمد، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان، وسليمان بن يسار مولى ميمونة.

وقال مصعب بن الزبير: كان خارجة بن زيد، وطلحة بن عبد الله بن عوف في زمانهما يستفتيان، وينتهي الناس إلى قولهما، ويقسمان المواريث بين أهلها من الدور والنخيل، والاموال، ويكتبان الوثائق للناس، وروى معن القزاز عن زيد بن السائب، قال: أجاز سليمان بن عبد الملك خارجة بن زيد بمال فقسمه.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: خارجة بن زيد مدني، تابعي، ثقة [9].

قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام، والذهبي: ضعفه وقال ابن معين: ليس به بأس. وكذا أرّخه ابن حبان في "الثقات" [10].

---

[6] ينظر الطبقات الكبرى 263/5.

[7] ينظر غاية النهاية، لابن الجزري 268/1.

[8] ينظر تاريخ دمشق 201/5.

[9] ينظر: تاريخ دمشق 202/5.

[10] ينظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر 512/1.

قال ابن عدي وهذا الحديث قد رواه عن أبي الرجال ابنه عبد الرحمن بن أبي الرجال وغيره، ولخارجة بن عبد الله أحاديث غير ما ذكرته، وهو عندي لا بأس به وبرواياته، وإن كان ينفرد عن يزيد بن رومان بما ذكره البخاري [11]، وقال أبو حاتم: شيخ حديثه صالح [12].

وحدثنا عبد الرحمن، قال: سألت أبي عن خارجة بن عبد الله فقال: هو شيخ حديثه صالح [13].

وقال ابن معين: ليس به بأس [14].

قال مصعب الزبيري: "كان خارجة، وطلحة ابن عبد الله بن عوف يقسمان المواريث، ويكتبان الوثائق، وينتهي الناس إلى قولهما"، [15]. كان ثقة كثير الحديث [16].

المبحث الثاني: المدارس الفقهية بين عصر الصحابة وعصر التابعين وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة المدرسة الفقهية في عصر الصحابة رضوان الله عليهم.

يعتبر عصر التابعين من أغنى عصور تاريخ الإسلام؛ حيث تأسست فيه كثير من العلوم الإسلامية، ومن أهمها الفقه الإسلامي؛ حيث نشأت فيه المدارس الفقهية وتبلورت في مدرستين كبيرتين، هما مدرسة المدينة ومدرسة الكوفة، اللتان كانتا نواة للمذاهب الفقهية التي ظهرت بعد ذلك. وقد توافرت الظروف لنشأة المدارس الفقهية في عصر التابعين، كما توافرت الظروف والعوامل كذلك لبروز كل من المدينة والكوفة، حتى صارتا مركزين لأكبر مدرستين علميتين في ذلك الوقت. وكان لكل من المدرستين أعلام عُرِفوا واشتُهِروا وأُخِذَ عنهم الفقه، وكان لكل مدرسة ملامحها وأثرها في نمو الفقه الإسلامي وتطوره [17].

المطلب الثاني: اعتناء التابعين بالمدارس الفقهية.

تميزت المدينة المنورة بعد العصر النبوي بوجود جمهور فقهاء الصحابة، الذين كانوا مرجعا أساسيا للتعليم والفتوى، وأمّا مذاهب فقه التابعين؛ فهي امتداد لمذاهب الصحابة، في تأسيس مذاهب الفقه الإسلامي، من خلال ظهور المدارس الفقهية، التي كان أشهرها وأكثرها انتشارا :مدرسة الحجاز في المدينة المنورة، باعتبارها أم المدارس الفقهية، ثم مكة المكرمة) البلد الحرام) ، ثم مدرسة الكوفة بالعراق [18].

---

[11] ينظر: الكامل في الضعفاء، المقريزي 3/ 491.

[12] ينظر: تهذيب التهذيب 1/ 512.

[13] ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم 3/ 374.

[14] ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة 2/ 338.

[15] ينظر: تهذيب التهذيب 12/ 31.

[16] ينظر: الطبقات الكبرى 194/5.

[17] ينظر نشوء المدارس الفقهية في عصر التابعين، هشام العربي 5.

[18] ينظر الازدهار الفقهي ونشأة المدارس والمذاهب الفقهية 1_2.

تعد المدينة المنورة أول مدرسة للفقه الإسلامي، وكان من أشهر المدارس الفقهية وأكثر المذاهب الفقهية انتشارا فيها مذهب زيد بن ثابت الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أعلم الصحابة بالفرائض، وبالقرآن . وممن اشتهر بالأخذ عنه فقهاء المدينة السبعة، مثل: خارجة بن زيد والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله بن عمر وغيرهم. وأشهر من أخذ عنهم محمد بن مسلم الزهري وعنه أخذ الإمام مالك بن أنس مؤسس المذهب المالكي [19].

المبحث الثالث: خارجة بن زيد واتجاهه الفقهي وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: بيان اعتنائه بفقه الصحابة رضي الله عنهم وتأثره بهم.

كان لا بّد للرأي والقياس في قضايا كثيرة تهم المسلمين وتواجههم، ومعروف أن آيات الأحكام في القرآن نحو مئتي آية من ستة آلاف كانت تنزل على النبي ﷺ في المناسبات؛ فتعريف القرآن الكريم بالأحكام الشرعية أكثره كلّي لا جزي، وذلك ما شرف الله به هذه الأمة، أمة المسلمين

فلم يهمل القرآن عقول هذه الأمة، وفي الوقت نفسه لم يشأ أن يلقن المسلمين جزئيات تشريعهم تفصيلا، وكان الرسول ﷺ قد تولى تطبيق هذه الآيات على ما يمرّ به من أحداث وعلى الأشخاص مع بيان وجوه العمل بها، بالقول أحياناً أو بالفعل أو بالإجازة، وهو ما يسمى بالسنّة الشريفة، وأصبحت بطبيعة الأحوال السنة المصدر الثاني للتشريع.

وقد عمل الخلفاء الراشدون بهذا المنهج كثيراً، وقد كان عمر بن الخطاب أكثر توجيهاً لولاة المسلمين في هذا الجانب، فها هو يوجّه شريحاً قاضي الكوفة حينما ولاّهُ قضاءها فيقول له: "انظر ما تبين لك من كتاب الله ولا تسأل أحداً، وما لم يتبين لك فاتبع فيه سنن رسول الله، وما لم يتبين لك من السنة، فاجتهد فيه رأيك"[20].

وكان خليفة رسول الله عمر رضي الله عنه، وابن مسعود أحد شيوخ المدينة من الصحابة حريصا على دقة الإفتاء.

زمن الفقهاء السبعة من كان مشهوراً بالجراءة فيما يأتيه من فتاوي، إلا أنه كان دائما يردّد: اللهمَّ سلمني وسلم مني.

ومن الفقهاء أيضاً من كان يمتنع عن الفتيا في مسائل خاصة مثل سفيان بن عيينة الذي امتنع عن الإفتاء في الطلاق وقال: من يحسن هذا؟

---

[19] ينظر الازدهار الفقهي ونشأة المدارس والمذاهب الفقهية 1-2.

[20] ينظر عصر التابعين، عبد المنعم الهاشمي 110.

ولذلك أعجب به أحمد بن حنبل وقال عنه " ما رأيت مثل ابن عيينة في الفتوى أحسن فتيا منه؛ كان أهون عليه أن يقول لا أدري"[21].

المطلب الثاني: اجتهادات خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري وآراؤه الفقهية

لم يكن لخارجة اجتهاد بالرأي إلا لضرورة ملحّة، حتى إن عمر عندما كان يملي على كاتبه كتاباً لأحد الولاة فختمه الكاتب بقوله: "هذا رأي الله ورأي عمر"

فصاح به عمر قائلاً: "بئسما قلت، هذا رأي عمر، فإن يكُ صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمن عمر".

وهذا يبيّن إيجابيات ومحاذير منهج فقه الرأي، وقد شارك خارجة بن زيد في هذا المنهج، وها هو يروي واقعة حدثت في المدينة، يبين فيها كيف عالج ومعه مجموعة الفقهاء، ومعهم معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين آنذاك فيقول: "قتل رجل من الأنصار وهو سكران أنصارياً في عهد معاوية بن أبي سفيان، ولم يكن على ذلك شهادة إلا لطخ وشبهة، فاجتمع رأي الناس على أن يحلف ولاة المقتول، ثم يُسلّم إليهم فيقتلوه، فركبنا إلى معاوية، فقصصنا عليه القصّة، فكتب إلى سعيد بن العاص: إن كان ما ذكرنا له حقّاً أن يحلفنا على القاتل، ثم يُسلمه إلينا، فجئنا بكتاب معاوية إلى سعيد فقال: أنا منفذ كتاب أمير المؤمنين فاغدروا على بركة الله، فغدونا عليه فأسلمه إلينا بعد أن حلفنا خمسين يميناً"[22].

هكذا كنت شبهة سكر سبباً في اللجوء إلى الرأي والإجماع عليه أي الرأي، فقد أقسم خمسين يميناً لشدة خطورة هذا الجانب في إصدار حكم على هذه القضية.

وقد يظن بعض الناس أن فقه الرأي، أو الرأي في الفتيا مسألة بسيطة تمنح العالم أو الفقيه سلطات، ولكن الأمر عكس ذلك تماماً، وقد نستجلي الأمر في هذه النقطة بالذات إذا سمعنا الإمام مالك إمام المدينة وأحد الأئمة المجتهدين عندما قال رضوان الله عليه: إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة فما اتفق لي فيها رأي إلى الآن.

وجاءه رجل يسأله فقال لا أدري، فقال السائل: إنها مسألة خفيفة سهلة وإنما أريد أن أعلم بها الأمر، وكان السائل ذا قدر كبير ومكانة عظيمة، فغضب مالك وقال: مسألة خفيفة سهلة ليس في العلم شئ خفيف أما سمعت قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾[23].

---

[21] ينظر عصر التابعين، عبد المنعم الهاشمي 111.

[22] ينظر تاريخ ابن عساكر 201/5.

[23] سورة المزمل، الآية 5.

لذا فلم يكن فقه الرأي يوماً من الأيام سهلاً في نظر العلماء، وإنما هي قضية تأتي للضرورة الملحّة، والحاجة الماسّة والتي تعتبر سببه، إذا لم يكن فيها من القرآن أو السنّة أو اجتهادات الصحابة وما نعيشه في هذه السيرة من حياة الفقهاء والتابعين.

لذلك كان خارجة بن زيد صاحب صفات يصفه بها دائماً المؤرخون وأصحاب السِّير [24] بأنه كان من الفقهاء المعدودين في المدينة، وكان عالماً بالفرائض وتقسيم المواريث. عاش رحمه الله سبعين عاماً، ترك بعدها سيرة عطرة يشهد عليها تداول اسمه في كتب الحديث والمسانيد الثقة، على الرغم من أنه كان مقلاً في ذلك.

ولقد أدى دوراً عظيماً في الجانب الفقهي للمواريث، هو وصاحبه طلحة بن عبدالله بن عوف، حتى اقترن اسماهما كلما ذكرت مسألة فقهية في المواريث في الزمان الذي عاشاه.

رضي الله عنهما لما اجتهد فيه من أجل عامة المسلمين وجمهرتهم [25].

ولقد كان خارجة بن زيد يميل إلى فقه الرأي المعتدل ضمن إطار الشريعة، متأثراً بمنهج المدينة المعروف بالاستناد إلى الكتاب والسنة. ومع ذلك، فقد برز لديه فقه الرأي في الحالات التي تتطلب اجتهاد واستنباطاً بما يتوافق مع مقاصد الشريعة.

وهناك جوانب عديدة لفقه الرأي لدى خارجة بن زيد رضي الله عنه

1/ الاعتماد على مقاصد الشريعة: خارجة بن زيد كان يدرك مقاصد الشريعة وفهم مراميها، وعند تعامله مع المسائل التي لم يرد فيها نص واضح، كان يعتمد على مبدأ تحقيق المصلحة ودفع الضرر، بما يحقق العدالة بين الناس ويحفظ حقوقهم، وهذه من السمات التي جعلت فقهه ذا قبول واسع.

2/ القياس والاجتهاد: خارجة بن زيد لم يكن يعتمد فقط على النصوص، بل استخدم القياس والاستدلال العقلي لحل المسائل الجديدة، وكان يعتبر القياس وسيلة للوصول إلى الحكم الشرعي في غياب النص، واعتبره أداة ضرورية لفقه الرأي.

ومثاله عند ورود مسألة جديدة لا حكم لها في الكتاب أو السنة، كان يقوم بقياسها على مسائل مشابهة سبق له أو للصحابة الحكم فيها.

[24] ينظر طبقات ابن سعد 262/5، تاريخ ابن عساكر 208/5، وفيات الأعيان، بن خلكان،223/2، البداية والنهاية، لابن كثير 187/9، طبقات الفقهاء، للشيرازي 60.

[25] ينظر عصر التابعين، عبد المنعم الهاشمي 113.

3/ اعتبار العُرف والعادة: من المعروف أن فقهاء المدينة يراعون الأعراف والعادات، وخارجة بن زيد لم يكن استثناء، خاصة إذا لم تتعارض مع الشريعة، ويضعها ضمن فقهه حتى تكون أحكامه قريبة من حياة الناس وواقعهم.

4/ التيسير على الناس: منهجه الفقهي يقوم على مبدأ التيسير ورفع الحرج، مستنداً إلى ما قاله الله في القرآن الكريم: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [26].

فكان يبحث عن الفتاوي التي تناسب ظروف الناس من دون الإخلال بثوابت الدين.

5/ الاجتهاد في النوازل: في حال حدوث نازلة جديدة، لم يكن لدى خارجة حرج في الاجتهاد وإبداء الرأي، حيث كانت النوازل تتطلب فقهاً معاصرًا يراعي مستجدات الحياة. ولذلك، اهتم بمواكبه التحديات والواقع الاجتماعي الذي يعيشه المسلمون، وكان يفتي بما يناسب الزمان والمكان ضمن الأصول الشرعية [27].

6/ التوزان بين النص والاجتهاد: رغم كونه تابعيًا، التزم خارجة بالجمع بين النصوص الصريحة والاجتهاد العقلي، فكان يستمد فقهه من الكتاب والسنة قدر الإمكان، لكنه إذا لم يجد نصًا يعمل الرأي معتمداً على أصول الشرع وقواعده [28].

مثال على فقهه بالرأي

من المسائل التي قد يُستدل بها على اجتهاده بالرأي مسألة توزيع التركة. فكما اشتهر والده بعلم الفرائض، أخذ خارجة أيضاً بهذا العلم، وكان له آراء اجتهادية في حالات خاصة لتوزيع التركة بما يحقق العدالة، مستخدماً القياس والرأي لتحقيق مقاصد الشريعة، كما لو حدث تعارض في توزيع الإرث، فكان يسعى لإعطاء كل ذي حق حقه بناء على قواعد الشريعة.

وفي النهاية يعتبر فقه خارجة بن زيد مثالاً حياً للفقه المعتدل الذي يمزج بين النصوص والاجتهاد الرشيد، مما يعكس فقه المدينة ويمثل مرونة الشريعة في التعامل مع مختلف العصور والظروف

المطلب الثالث: اجتهادات خارجة بن زيد في الفقه والميراث والتفسير

أولاً اجتهاده بالفقه والميراث: اشتهر خارجة بن زيد بكونه من كبار علماء الفقه والميراث في الإسلام. وتعلم خارجة الفقه والحديث على يد والده وعلى يد كبار الصحابة، فبرز كعالم متمكن في الفقه، لا سيما في مسائل الفرائض (المواريث) وهي:

---

[26] سورة البقرة 185.

[27] ينظر الحاوي الكبير، للماوردي 82/18.

[28] ينظر الحاوي الكبير، للماوردي 82/18.

1. اعتماد منهج والده في المواريث: كان خارجة ينقل عن والده زيد بن ثابت آراءه واجتهاداته في مسائل الميراث، حيث إن زيدًا كان من أوائل من نظموا علم الفرائض ووضعوا قواعده. التزم خارجة بهذا المنهج وأضاف إليه اجتهادات جديدة تتناسب مع المسائل المستجدة.

2. التقسيم الدقيق للمواريث: اشتهر خارجة بدقته في تقسيم التركات وحل النزاعات التي تتعلق بالأنصبة الشرعية. كان يُرجع المسائل المعقدة إلى النصوص الشرعية من القرآن والسنة، ويستخدم العقل والاجتهاد عند الضرورة.

3. التوثيق والنقل: عُرف خارجة بدوره في توثيق علم الميراث وتبسيطه للناس، وكان يتبع أسلوبًا واضحًا في بيان الأنصبة وتفسيرها، مما جعله مرجعًا في هذا العلم.

4. الإفتاء والقضاء: تقلد خارجة القضاء في المدينة المنورة في فترة من حياته، واشتهر بحكمته وعدله في التعامل مع القضايا المختلفة، بما فيها قضايا الميراث.

5. تعليمه لعلم الفرائض: نقل خارجة علم الميراث والفقه إلى طلابه، وكان من أبرز من روى عنه هذا العلم الإمام مالك بن أنس، مؤسس المذهب المالكي [29].

أثره في علم الميراث

خارجة بن زيد الأنصاري ترك بصمة واضحة في علم الفرائض من خلال:

1/ الحفاظ على منهج الصحابة وخاصة والده زيد بن ثابت.

2/ الاجتهاد في المسائل الجديدة التي لم تكن موجودة في زمن والده.

3/ دوره في تشكيل أسس علم الفرائض، مما ساهم في استمرارية هذا العلم وتطوره عبر الأجيال [30].

ثانياً دوره في ترسيخ معالم التفسير

خارجة بن زيد كان من التابعين الذين قاموا بتفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وكان له دور هام في نقل وتفسير الحديث. وقد روى عن الصحابة الكثير.

ومن أهم المعالم:

1/ تفسير الآيات القرآنية: كان خارجة بن زيد يفسر الآيات القرآنية بناء على روايات النبي محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة.

---

[29] ينظر نيل الأوطار، للشوكاني 120/6.

[30] أراء زيد بن ثابت في علم الفرائض، للشهري 15_25.

2/ تفسير الأحاديث النبوية: كان خارجة يفسر الأحاديث النبوية ويستخرج منها الأحكام والقواعد الفقهية.

3/ التركيز على السياق: كان خارجة يركز على السياق والظروف التي نزلت فيها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

4/ الاستدلال بالرأي: كان خارجة يستخدم الرأي والاجتهاد في تفسير النصوص الدينية.

بعض الأمثلة على تفسير خارجة بن زيد

1/ تفسير سورة الفاتحة: روى خارجة بن زيد عن عمر بن الخطاب أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: "سورة الفاتحة شفاء من كل داء"[31].

2/ تفسير آية الكرسي: روى خارجة بن زيد عن عثمان بن عفان أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: "آية الكرسي أعظم آية في القرآن"[32].

3/ تفسير حكم الصلاة: روى خارجة بن زيد عن أبي هريرة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: " الصلاة عمود الدين".

4/ وعن خارجة بن زيد أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: نسخت الصحف في المصاحف ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فلم أجدها إلا مع خزيمة ابن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين [33] وهو قوله ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[34].

5/وحدثني خارجة بن زيد الأنصاري: أن أم العلاء امرأة من نسائهم قد بايعت النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن عثمان بن مظعون طار سهمه في السكنى حين أقرعت الأنصار سكنى المهاجرين قالت أم العلاء فسكن عندنا عثمان بن مظعون فاشتكى فمرضناه حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم (وما يدريك أن الله أكرمه). فقلت لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما عثمان فقد جاءه والله اليقين وإني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله

[31] ينظر شعب الإيمان، للبيهقي، 450/2.

[32] ينظر شعب الإيمان، للبيهقي، 458/2.

[33] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المغازي، باب: غزوة أحد، 1488/4، برقم 3823.

[34] سورة الاحزاب الآية 23.

ما يفعل به). قالت فوالله لا أزكي أحدا بعده أبدا. وأحزنني ذلك قالت فنمت فأريت لعثمان عينا تجري فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال (ذلك عمله) [35].

الخاتمة

هذا ما حاولت في بحثي رصده وتحليله، وقد انتهى إلى جملة من النتائج، أهمها:

أن الحالة السياسية التي سادت عصر التابعين أدت إلى انصراف الكثيرين إلى العلم واشتغالهم بالعلوم الشرعية، وكان لتفرق الصحابة في الأمصار، مع اختلافهم في الإحاطة بالسنة، وفي كيفية فهم النصوص، وفي درجة استعمال الرأي أثر كبير في تكوُّن المدارس والاتجاهات في البلاد المختلفة من فقهاء التابعين. وقد توافر للمدينة عدة عوامل لتكون مركزًا لما أطلق عليه مدرسة الحديث، أهمها تأثرها بطريقة الصحابة الذين ظلوا بها كابن عمر وزيد بن ثابت، مع وفرة ما لدى أهلها من الحديث، وقلة النوازل والمستجدات والحوادث، وبُعدها عن مواطن الفتنة وبواعث النزاع، كما توافر للكوفة ما جعلها تتزعم اتجاه مدرسة الرأي؛ فقد أقام بها الكثير من الصحابة كابن مسعود وعلي بن أبي طالب، مع كونها بإقليم العراق ذي الموروث الحضاري الكبير، بالإضافة إلى شيوع ظاهرة الوضع في الحديث بها؛ مما ألجأ إلى التحرز في رواية السنة؛ ومن ثم اللجوء إلى ضروب الرأي للاجتهاد في أحكام النوازل والحوادث. وكان لكل من المدرستين أثر كبير في نمو الفقه الإسلامي وتطوره.

ومن أبرز التوصيات المستخلصة في هذا البحث:

1- العناية بالتفسير بالمأثور
2- التحفظ في قبول الروايات
3- الاعتناء بالمدرسة المدنية ومنهجها
4- تتبع أقوال التابعين وجمعها
5- ابراز أثر المدارس الفقهية

هذا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع

1. أراء زيد بن ثابت في علم الفرائض، على بن مشرف الشهري، 1427، الرياض.
2. الحاوى الكبير، أبو الحسن الماوردي، دار النشر- دار الفكر - بيروت
3. الازدهار الفقهي ونشأة المدارس والمذاهب الفقهية.
4. تاريخ دمشق اريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العموري، دار الفكر 1415-1995.

[35] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الشهادات، باب: القرعة في المشكلات، 952/2، برقم 2541.

5. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر – بيروت - الطبعة الأولى، 1404 – 1984.
6. الجرح والتعديل الجرح والتعديل، أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1271 – 1952.
7. سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
8. شعب الإيمان شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى، 1410، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
9. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987
10. تحقيق: مصطفى ديب البغاء أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق
11. الطبقات الكبرى الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري- دار صادر - بيروت
12. عصر التابعين، عبد المنعم الهاشمي، دار ابن كثير، الطبعة 2105، والطبعة الخامسة.
13. غاية النهاية، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، تحقيقي أبي ابراهيم عمرو بن عبدالله، دار الكتب العلمية، 1932.
14. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الامام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي الدمشقي، قابلهما بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليهما وخرج نصوصهما:
محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الاسلامية مؤسسة علوم القرآن جدة حقوق الطبع محفوظة الطبعة الاولى 1413 - 1992.
15. الكامل في الضعفاء، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، 1418 هـ 1997 م.
16. نشوء المدارس الفقهية في عصر التابعين، هشام العربي.
17. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1410، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
1.18 نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.